

# صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يترأس الجلسة الختامية للمناظرة الوطنية الرابعة للجماعات المحلية

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

أصحاب السعادة

حضرات الضيوف الكرام الذين اقبلوا علينا من جميع أنحاء المعمور

حضرات السادة

حينما سننا الندوات المنتظمة في ما يخص اللامركزية لم نكن نظن آنذاك أن موضوعا مثل هذا سيجلب من جميع أنحاء العالم متناظرين من أعلى مستوى ليتدارسوا جميعا وبروح الصداقة والزمالة جميع المواضيع التي جعلناها محل اهتمامهم وتفكيرهم.

ولكل مناظرة اخترنا موضوعا واخترنا لهذه السنة موضوع (الأمانة). لقد حاولت أن أجد في القواميس الأجنبية كلمة تفي بمعنى الأمانة وتجمع لها فلسفتها وروحها ومراميها وأهدافها فلم أجد كلمة تعطي للأمانة معانيها الثلاثة. تلك المعاني التي ولاشك أدركتموها وتدارستموها وصنفتموها وجعلتم منها موضوعا لكل لجنة تأسست لدراسة المواضيع.

فالأمانة عندنا في العربية تعني بكيفية ظاهرة المسؤولية. وقد جاء ذلك في كتاب الله العزيز حينما قال : ﴿انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فابين أن يحملنها﴾. هنا معنى المسؤولية. وجاء في كتابه العزيز المعنى الثاني وهو الاستيداع : ﴿يأيها الذين آمنوا إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾.

وجاءت في السلوك والخلق والأخلاق في حديث النبي ﴿ﷺ﴾ حينما قال : «اذا رفعت الأمانة فانتظر الساعة» هو الذي بأخلاقه وتساكنه ﴿ﷺ﴾ سماه العرب على اختلاف قبائلهم «الصادق الأمين» مما لاشك فيه أن معنى المسؤولية ينشطر إلى شطرين هناك المسؤولية الجامدة وهناك المسؤولية المتحركة.

فالمسؤولية الجامدة لا تتعدى الناحية المادية أما المسؤولية المتحركة فتقتضي منا جميعا أولا وقبل كل شيء الحرية لأنه لا مسؤولية الا بالاختيار ولا اختيار الا بالحرية وهذه المسؤولية يجب على الذين يمارسونها أن يجعلوا منها هدفهم المنشود وهدفهم المقصود. هذه الأمانة المتحركة الخلاقة هي التي تمارسونها أنتم الحاضرون هنا حيث أنكم تحاولون يوما بعد يوم أن تجدوا مجالا جديدا للمسؤولية وتحاولون أن تكون مسؤوليتكم مطابقة السكان الذين انتخبوكم حيث أنكم تحاولون بجد واجتهاد ايجاد الوسائل المعنوية والفكرية والمالية للمزيد من المشاريع وللتوسيع في المنافع ولتوفير أسباب الوصول إلى المطامح وهذه المسؤولية المتحركة لا يمكن أن تكون مشروعة الا إذا كانت منبثقة عن سلطة منحتها لكم كأمانة ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ حتى تتمكنوا من ممارسة مسؤوليتكم في نطاق المشروعية فهذه الأمانة المسؤولية لم تنزل عليكم من السماء بل أخذتها المسؤولية العظمى وبحرية واختيار وأعطتها اياها قائلة لكم خذوا هذه المسؤولية المودعة عندكم ولكن اجعلوا منها أمانة ومسؤولية متحركة.



وهنا يجب عليكم أن تنظروا بامعان إلى تكريم وتشريف الله سبحانه وتعالى لنا حيث أنه سبحانه أعطانا المسؤولية كأمانة ودفع بنا إلى تطويرها وتنميتها وجعلها خاضعة للمواضيع التي يجب أن تنطبق عليها مسايرة للظروف والملابسات قابلة للتطور وللاثراء.

ان الدولة حينما جعلت من الأمانة المنوطة بها أمانة حماية حقوق الشعب وأمانة رفاهية الشعب وأمانة الرقي الفكري والمادي والمعنوي والاجتماعي للشعب عرفت وعلمت أنها لم تختر اختيارا زمنيا للديماغوجية وللتصفيقات وللشعارات أنا عبد ربه الذي يخاطبكم وخادم بلده الأول حينما سرت في طريق اللامركزية لم أكن أبحث عن تصفيقات ولاشعارات ولا مزايدات. كنت قبل كل شيء أريد أن اظهر لكم وأن أعلمكم حقيقة تجهلونها وهي أنه لا يوجد في المغرب مغربي واحد يمكن أن يقول أنا وطني أكثر من جاري، فثقتي فيكم من أين أخذتها ؟ أولا استمدتها من الطريق الطويل ذي القرون والسنين وأسرتي تتعامل يوميا مع هذا الشعب الكريم، أخذتها من وصايا والدي رحمة الله عليه وتربيته وأخيرا أخذتها لأن الله سبحانه وتعالى أراد لي، وأشكر له نعمته سبحانه وتعالى، أن اتعرف على المغاربة في وقت الشدة والمحن. فحينما كنا في المنفى كانت قلوبكم معنا، وحينما كنتم تناضلون وتستميتون كانت أفكارنا وقلوبنا معكم، وهذا ما يجعلني أقول لا أسمح لملك المغرب أو لأي أحد آخر في المغرب أن **يقول** «أنا أكثر مغربية ووطنية من أخي»

هذه الأمانة باللامركزية أعطيناها فرحين مطمئنين لأننا مسبقا كنا نعلم أنها ستقع وسنضعها في أياد آمنة وأمينة. واخترنا اللامركزية كذلك لأنني أعتقد أنه اذا عمت جميع أنحاء المملكة الديمقراطية المحلية لا أقول الجوفاء وكلما فهمت وكلما هضمت الا وجعلنا من اللامركزية أحسن وقاية بيننا وبين الديكتاتورية وذكرت هنا الديكتاتورية لا من ناحية التعامل أو الناحية السياسية أو القانونية بل ذكرتها بمعنى الديكتاتورية في اختيار العيش وها نحن نرى في بلدان كيفما كان حجمها وقدرها التي يتقرر كل شيء في عاصمتها ان ازدهارها قد انقرض وان نموها قد توقف وان الأفكار قد عقمت وهذه هي الدكتاتورية في قرننا العشرين المطل على ما بعده، انها دكتاتورية قاتلة أكثر من الدكتاتورية السياسية. فلا حق لجماعة من الناس في عاصمة ما أن تشرع لسكان الجبال وسكان السهول دون الاطلاع ودون معرفة حاجاتهم، ومن هو المعبر عن الحاجات ومن هو أعرف الناس بتلك الحاجات من أهل القرى وأهل الجهات لأن «أهل مكة أدرى بشعابها».

فرجائي من الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه الأمانة، أمانة المسؤولية، وأن تكون هذه الأمانة أمانة الايداع تعطي فوائد لا أن يكون ايداعاً جامدا. لعل وعسى أن تكون هاتان الصورتان من المسؤولية تؤديان بنا إلى النتيجة الثالثة وهي الفضيلة، فضيلة الرجل الأمين، وفضيلة المواطن الأمين، وفضيلة الرجل الذي وإن لم تكن له أية مسؤولية يعتبر أن مسؤوليته منبثقة من حريته أولا ومن مواطنته ثانيا ومنبثقة من كونه وضع حاضره ومستقبله في يد الرجل الأمين الذي اختاره بكل حرية وبكل ديمقراطية.

ان الديموقراطية اليوم هي عدم التأخر في التعليم والأكل والشرب وهي عدم التصحر بالنسبة للأراضي وهي السيرقدما في اختيار المشاريع الحقيقية هي قبل كل شيء اعطاء الجماعات المحلية مقاليد أمرها ووسائل مستقبلها.

وكنت دائما أقول ولا زلت أقول لو كنت مواطنا عاديا ولو اخترت مهنة التمثيل الديمقراطي لاخترت بالأسبقية مجال الانتخابات البلدية والقروية ولما اخترت أن أكون برلمانيا في العاصمة. لأنني أعلم أن التمثيل المحلي الجهوي هو الذي بيده الانجاز وبيده مفتاح ارضاء طلبات الناس ولا سيما أننا قد زدنا للبلديات والجماعات

القروية عددا ومددا. فميزانياتها ستصبح ان شاء الله في بعض الأماكن متضاعفة مرة أو مرتين أو ثلاث أو أربع...

والله سبحانه وتعالى أرجو أن يعطينا حسن استعمال هذه الآلية... آلية المسؤولية وآلية الأمانة والايداع وآلية الاخلاص في العمل وآلية المواطنة التي لا تعرف الحواجز من الشرق إلى الغرب ولا من الشمال إلى الجنوب. المواطنة أخيرا التي تجعل جميع المسؤولين في الجماعات القروية والمحلية والبلديات واعين. وهم يتناولون السلطة الحقيقية، والسلطة الحقيقية هي القلم الذي به يوقع على قرار أي تفويض الصلاحيات وهذه هي الآلية الثالثة.

نرجو الله سبحانه وتعالى نحن المفوضون لهذه السلطة — سلطة القلم — وأنتم المفوضين الا يخيب ظننا في اختيارنا. نرجو سبحانه وتعالى أن يسير بنا في هذه الطريق طريق الديمقراطية التي أومن بها ايمانا عميقا علما مني بأن جميع المعارك لا تخاض بالجيش العسكري والجيش المدني.

وهذان الجيشان لا يخوضان المعركة ولا تكون لهما حظوظ في الانتصار فيها الا اذا كان الاقتناع مشتركا والتشاور مستمرا والثقة متبادلة من القاعدة إلى القمة. لقد عودنا الله سبحانه وتعالى الخير وعودنا كذلك المفاجآت السارة...

وكما يقول النبي صلى الله عليه وسلم «إن الله يحب العبد الملحاح» ونحن نلح على الله سبحانه وتعالى ويعطينا، وقد عودنا سبحانه وتعالى دائما على الخير والمفاجآت السارة.

فحينما كنا نطلب عشرة عودنا أن يعطينا عشرين. فعلينا اذن أن نكون في مستوى وسائلنا للعمل لنهيىء وسائل طموحاتنا.

ومرة أخرى أشكر جميع السادة والسيدات الذين قطعوا المسافة الطويلة لعناق الشعب المغربي ومنتخبيه بروح السلم والتسالم والتساكن كما أشكركم جميعا وأهنئكم على العمل المهم الذي قمتم به خلال هذه الأيام. ومع أني كنت بعيدا عن الدار البيضاء فقد تتبعت أشغالكم وكنت — وأنا أسمع الاذاعة وأرى التلفزيون فخورا بأبنائي المغاربة لأنني كأبيكم — ولو أنني لم أبلغ بعد المائة سنة، ويمكنني أن أقول أنني لا آبه حتى ببلوغ سن الستين. يمكنني أن افتخر وأرفع الرأس ويمكنني أن أحمد الله سبحانه وتعالى على هذه النعم التي أرجو أن تبقى مستمرة علينا طيلة السنين والأعوام والقرون... والسلام عليكم ورحمة الله.

الخميس 25 ذي القعدة 1409 — 29 يونيو 1989